DOI: fqhj.v1i43.16168/10.36324

النص الإمامي والقراءة الحداثية

قراءة في التهم الموجهة للنص الإمامي

أ. د. ستار جبر الأعرجي ـ كلية الفقه/ جامعة الكوفة

م.م. ليث عبد الحسين فرحان العتابي

الملـخّـص

لقد وجه الحداثيون العرب جملة من التهم إلى النص الإمامي، ولقد كانت التهم الموجهة له كثيرة، إلا أن أشهر هذه التهم هي: تهمة الباطنية، وتهمة الهرمسية، وتهمة اللامعقول. فإن هذه التهم تفتقر إلى الموضوعية، لذلك وفي هذا البحث، سيقوم الباحث بالبحث والتنقيب عن أسس وأصول هذه التهم من جانب، واستعراضها من جانب ثاني، ومن ثم الرد عليها علمياً وموضوعياً من جانب ثالث. في هذا البحث سنتناول هذه التهم بالبحث والتنقيب، مع الرد عليها بالأدلة العلمية، وبدراسة موضوعية.

الكلمات المفتاحية: باطنية ـ هرمسية ـ لا معقول ـ غنوصية ـ نص إمامي ـ شيعة.

Summary

The Arab modernists directed a number of accusations against the Imami text, and the charges against him were many, but the most famous of these charges are: the charge of esotericism, the charge of Hermeticism, and the charge of the absurd. These accusations lack objectivity, therefore, in this research, the researcher will search and explore the foundations and origins of these accusations on the one hand, and review them on the other hand, and then respond to them scientifically and objectively on the third. In this research, we will address these accusations through research and exploration, with a response to them with scientific evidence, and an objective study.

key words: Esoteric - Hermetic - Unreasonable - Gnostic - Imami Text - Shia

المقدمة

إن الحداثيين العرب قد وجهوا جملة من التهم إلى الشيعة الإمامية عموماً، وإلى النص الإمامي خصوصاً، ولقد كانت التهم الموجهة للنص الإمامي كثيرة جداً، إلا أنه يمكن عد الأشهر منها، وهي: تهمة الباطنية، وتهمة الهرمسية، وتهمة اللامعقول. علماً أنها تهم تفتقر إلى الموضوعية؛ لذلك وفي هذا البحث، سيقوم الباحث بالبحث والتنقيب عن أسس وأصول هذه التهم من جانب، واستعراضها من جانب ثاني، ومن ثم الرد عليها علمياً وموضوعياً من جانب ثالث.

وعلى هذا فإن من المهم استعراض هذه التهم وكل ما يتعلق بها من مباحث توضيحية، وعلمية، وتاريخية.

المبحث الأول

تهمة الباطنية

إن مصطلح الباطنية الروحانية يُشتق من كلمة يونانية قديمة تعني (الإخفاء)، كما وإن كلمة (mistakes) تعني (بدء)، أما في العالم الهلنستي فقد أشارت كلمة (باطني) إلى طقوس دينية سرية[١].

لذلك يقال: بأن مصطلح باطني قد تمت صياغته في القرن السابع عشر قبل الميلاد، ثم تطور وتفشى في جملة من الديانات السماوية والوضعية بشكل مختلف عن شكله الأول[٢]. وقيل بأن ظهوره كان بسبب تداعي الامبراطورية اليونانية وحلول الامبراطورية الرومانية محلها.

ويقال بأن مرجع الباطنية إلى الديانات الإيجية القديمة[٣]، وقيل ان مرجعها إلى الديانة الأورفية وذلك نسبةً إلى أورفيوس التراقي أو الثراكي[٤].

وقيل ـ كذلك ـ بأن منشأ الحركات والديانات والفرق الباطنية هو بلاد أوربا وذلك منذ فجر التاريخ، وهي خليط من عادات الشعوب الوثنية والسامية والشرقية، ثم اختلطت بالديانات السماوية[٥].

لكن الباحث محمد أحمد الخطيب يؤكد بأن (مؤرخي الفرق مختلفون في أصلها ومصدرها، فمنهم من يرجعها إلى المجوس، ومنهم من ينسبها إلى الصابئة بحران، إلا ان هذا الاختلاف سرعان ما يزول عندما نعرف ان الأصول التي تعتمد عليها الباطنية بكل فرقها وطوائفها نابعة من الفلسفة اليونانية التي غذت بأفكارها الكثير من هذه الفرق)[٦].

إذن ما يمكن ان نفهمه هو أن الباطنية قديمة جداً، وهي على أدق التقديرات تعود إلى تاريخ نشأة الفلسفة اليونانية، وبالتالي هي ليست إسلامية، وليست شيعية أو إمامية، بل هي أقدم من ذلك، وهي موجودة في الفلسفات والأديان الوضعية من القدم. فإن بعض جوانب التأويل، أو التعبير التمثيلي الخاص بالباطنية، موجود في بعض المذاهب والفرق اليهودية والمسيحية.

فما بين الفلسفة اليونانية، والافلاطونية، والفيثاغورية والمذهب الاسكندري، نشأت أفكار الباطنية وتوسعت وانتشرت[٧]. بحسب المصادر التاريخية التي تؤكد على ذلك. فإن الباطنية ـ عندهم ـ مصطلح يطلق على الفئة التي تقول بأن للنصوص الدينية معنيان؛ أحدهما ظاهري يفهمه عامة الناس بواسطة اللغة المعروفة، وثانيهما باطن لا يُدرك ولا يُفهم إلا للذين اختصهم الإله (الله تعالى) بهذه المعرفة الخاصة[٨].

إن هذا الطرح ـ الباطني ـ قديم قدم الإنسان، لا يختص بدينٍ دون آخر، ولا بمذهبٍ دون غيره، بل هو موجود، ومنتشر في الأديان جميعاً، الوضعية منها والسماوية، على حدٍ سواء.

نعم، يقال بأن دعاة الباطنية هم: الذين تأولوا الدين على الشرك، فقالوا بإلهين اثنين، وذلك على طريقة (المجوس)، والاثنان مدبران للعالم بتدبير الكواكب والطبائع[٩].

وذلك من الطرح الاتهامي للباطنية، أو الخاص بالباطنية المنحرفة خصوصاً، أو الفهم الخاطئ للباطن، وإلا فإن طبيعة الأشياء تقتضي وجود (ظاهر) و(باطن)، وطبيعة الألفاظ تقتضي وجود (ظهر) و(بطن)، وطبيعة الكلام تلزم وجود (الظاهر) و(الباطن)، لذلك فإن على الباحث الحصيف التمييز بين الحق وبين الباطل من

المدعيات والتقولات، وبين غيرها من الوقائع.

أما عن الكلام حول (الباطنية المنحرفة) فلقد كانت عبادات وطقوس الديانات أو المذاهب أو الفرق الباطنية عبارة عن احتفالات سرية تقام في أماكن سرية ـ كذلك ـ، يتعبد بها المطلعون عليها، والمسموح لهم بذلك فقط[١٠].

إن هذا الطرح الخاص بالباطنية المنحرفة قد (أسقطه) المدعون على خصومهم ليتهموهم بذلك، علماً ان هناك فرقاً كبيراً ما بين الباطنية العامة المعروفة والمشهورة، والباطنية المنحرفة. لذلك فإن الكلام عن الباطنية ـ عموماً ـ يقتضي الكلام عن جملة من الأمور الخاص بها، ضمن مطالب.

المطلب الأول: الباطنية في الأديان:

إن الباطنية منتشرة في جميع الأديان، وهي على حدٍ سواء موجودة في الأديان الوضعية والسماوية، لذلك سيركز البحث على وجودها في الأديان السماوية.

١ـ الباطنية اليهودية:

إن الباطنية اليهودية هي المرتبطة بمقولة وجود باطن خاص للأشياء لا يعرفه إلا المختصون، أو رجال الدين، أو جماعة خاصة لها ـ هي فقط ـ حق معرفة الباطن دون غيرهم.

إن المشهور هو القول بكون منشأة الباطنية اليهودية هو (الثيوصوفية)، وهي مركبة من كلمتين معناهما (الحكمة الإلهية)، والتي استُعملت منذ ألف وستمائة سنة، وذلك للدلالة على معتقد (أهل الفلسفة) وهم الذين يقولون: ان في الإنسان جوهراً روحياً من الجوهر الإلهي المُنبث في الكون. كما وقيل بأن منشأة الباطنية اليهودية هو

(الكبالا) القائلة بأن الكون لا يحكمه إله واحد، بل عدة آلهة، متنوعة ومتعددة[١١]. علماً بأن هذا التعدد والتنوع في الآلهة موجود في (الكبالا)، وهو موجود أيضاً في كتاب (التلمود).

لقد وصلت جرأة اليهود على الذات الإلهية في كتابهم (التلمود) إلى التصريح بتفضيل علمائهم وحاخاماتهم على كل شيء، فقولون في التلمود: (تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولو بأمر الله، وقد وقع يوماً الاختلاف بين الله وبين علماء اليهود في مسألةٍ، وبعد ان طال الجدال تقرر إحالة فصل الخلاف إلى أحد الحاخامات الربانيين، واضطر الله ان يعترف بغلطه بعد حكم الحاخام المذكور)[١٢].

إن ذلك غلوَّ باطني واضحٌ جداً، وان أساسه هم اليهود، أو بالدقة رجال الدين اليهود، وهم الذين أسسوا للكثير من النزعات التمردية على الدين، ومنها الباطنية اليهودية المنحرفة. فنجد بأن من أشهر الباطنيين أو الغنوصيين اليهود هو (فيلون اليهودي) الذي يعد من أكبر ممثلي النزعة الباطنية التأويلية الغنوصية في تاريخ اليهود[١٣]. كما وان هناك شخصيات يهودية أخرى عُرفت بالباطنية، أو دعت إلى الباطنية، وأُسست على ذلك الكثير من النظريات والقوانين.

٢ـ الباطنية المسيحية:

فالباطنيون المسيحيون أو المسيحية الباطنية فهي المرتبطة بالمتون (الهرمسية) وذلك منذ عصر النهضة، والتي تقول: بـ(أن مجموعة من اللاهوت المسيحي والتعاليم الروحية المسيحية لا يمكن ان يفهمها إلا أولئك الذين خضعوا لطقوس معينة "مثل المعمودية" ضمن الدين)[١٤]. فإن الباطنية المسيحية قد جُعلت مختصة بصنف رجال الدين، أي صنف خاص يعرفون الباطن، وهم المختصون بمعرفة

التعاليم الدينية الحقيقية التي وراء الظاهر.

نعم، لقد انتقلت الباطنية من اليهودية إلى المسيحية عن طريق (فيلون اليهودي) إلى (أوريجانوس) الذي تأثر بأستاذيه (فيلون) و(أفلوطين)[١٥].

كما ولقد تطورت النزعة الباطنية في المسيحية لتتبنى الاعتقاد بوجود أسرار إلهية، وذلك في أواخر القرن الثاني الميلادي على يد (ترتليان)، والذي يعد الأب للفكر اللاهوتي الغربي، كونه من صاغ مصطلحات الكنيسة الغربية المتداولة، ومن تلك المصطلحات: (السر)، و(الثالوث)، و(الجوهر)، وغيرها[١٦].

إن التطرق إلى الباطنية المسيحية يقودنا إلى الكلام عن (الغنوصية المسيحية)، ـ لشدة العلاقة فيما بينهما ـ فإن كلمة (الغنوصية) مأخوذة من الإغريقية، وتعني العرفان أو المعرفة الباطنية، وهي فلسفة صوفية بمعارف غيبية، والتي لها تأويلات وطقوس خاصة، فـ(الغنوصية) اسم علم يدل على (المذاهب الباطنية)، والتي غايتها ـ بحسب المدعى ـ معرفة الأشياء بالحدس لا بالعقل، ومعرفة الله بالوجدان لا بالاستدلال[١٧]. بحسب زعمهم ومدعاهم، وما تم بيانه وتوضيحه في مجمل هذا البحث. علماً بأن الغنوصية لا تقتصر على المسيحية فقط، بل تشمل الديانات الشرقية القديمة، واليهودية، ذلك انها تشتمل على طقوس عبادية معينة، مما يدخلها ـ عموماً ـ في مفهوم الدين[١٨]. وهذا ما يجب التنبه له، ومراجعة المصادر ذات العلاقة، والتي وضحت ذلك بشكل تفصيلي.

لذلك قيل بأن (الغنوصية موضوعها الأسرار الإلهية التي لا يقدر الجميع أن يعرفوها، بل فئة مميزة تتنشأ شيئاً فشيئاً بحيث تصل إلى الكمال تجاه البسطاء الذين لا يرتفعون فوق القشور. مثل هذا التيار أو بالأحرى هذه التيارات الدينية نجدها

منتشرة في الزمان والمكان، كانت بذورها قبل المسيح، وتوزعت في سورية كما في مصر وربما في أفريقيا الشمالية، فاستقت منها اليهودية والمسيحية أيضاً أرادت أن تمسحنها ولا سيما مع كليمان الاسكندراني في القرن الثالث المسيحي)[١٩].

إذن فإن (الباطنية) أو (الباطنية المسيحية) مشهورة جداً، وقد تكلمت عنها الكثير من الكتب والمصادر المسيحية، ومنها التي تكلمت عن تاريخ الكنيسة، أو عن تاريخ نشأة اللاهوت المسيحي، وكذلك الكتب التي تكلمت عن الطقوس المسيحية. فالباطنية قديمة، ومن اليقين أنها أقدم من المسيحية كذلك، لكن لو اردنا ان نركز على تاريخ قريب فمن الممكن ان نقول: بأن هناك باطنية مسيحية، وهذه الباطنية لها أسس خاصة قد ذكرتها الكتب المختصة، إذن فإن الباطنية ليست مختصة بالإسلام فقط، وليست مختصة بالشيعة فقط، وليست هي تهمة ترمى على الشيعة أو الشيعة الإمامية فقط، بل ان هناك الكثير من الفرق الباطنية المنحرفة موجودة على مر التاريخ، وفي جميع الاديان، وفي مختلف المذاهب.

٣ـ الباطنية الإسلامية:

كما سبق بأن (الباطنية) تسمية تطلق على الفرق التي تستبطن معتقدها ولا تظهره إلا في ما بينها، وهذه التسمية ـ عموماً وإسلامياً ـ شاع اطلاقها على الفرقة الإسماعيلية، ثم اتسع الاستخدام ليشمل كل من ينكر المعنى الظاهري، ويؤكد على المعنى الباطني فقط[٢٠]. وهذا ـ عموماً ـ ما أشتهر من تعريف لفظي للباطنية. كما وتعد من الفرق القائلة بالباطنية: الجماعات الصوفية، والقرامطة، والخرمية، والدروز.

نعم، إن الإسماعيلية تعد من الفرق الباطنية التي استقت أفكارها من

الغنوصية[٢١]، فهي الفرقة الشيعية الباطنية، أو المعروفة بالباطنية، وبسببها قد وصف جميع الشيعة بالباطنية، حتى طالت هذه التهمة الشيعة الإمامية الاثني عشرية، وطالت النصوص الإمامية.

إن وصف الشيعة جميعاً بالباطنية قد جاء بسبب الخلط ما بين مسألة (الظاهر والباطن)، ومسألة (الباطنية) ـ من جانب ـ علماً ان مسألة (الظاهر والباطن) شيء، والفرقة الباطنية شيء آخر، وهذا ما يحتاج إلى التنبيه والتنويه عليه. ومن جانب آخر الخلط الذي جعل كل الشيعة باطنية، بسبب تعميم عقائد الإسماعيلية عليهم، أو تعميم تهمة الباطنية على كل الشيعة لأسباب مذهبية أو طائفية أو ايديولوجية.

المطلب الثاني: الشيعة وتهمة الباطنية:

إن من أشهر التهم التي وجهت إلى الشيعة عموماً، والشيعة الإمامية خصوصاً، من قبل اعدائهم من جانب، ومن قبل الحداثيين العرب من جانب آخر، هي تهمة الباطنية.

نجد بأن محمد عابد الجابري ـ على سبيل المثال ـ يتهم الشيعة بالباطنية والغنوصية[٢٢]، وذلك في أكثر من مكان من مشروعه، وكتاباته، ومقالاته، ولقاءاته الصحفية.

فقد يكاد يكون محمد عابد الجابري من أشهر الحداثيين العرب كيلاً للتهم على الشيعة الإمامية وعلى النص الإمامي، وهي تهم كثيرة ومتعددة، ومنها تهمة الباطنية، كما نوه البحث إلى ذلك.

كذلك نجد بأن هذه التهمة موجودة عند حداثيين عرب آخرين كحمد اركون

في جملة من كتاباته[٢٣]، ومقالاته، ولقاءاته الصحفية، والتي يتهم بها الشيعة الإمامية، والنص الإمامي كذلك.

نعم، إن التأثر بكتابات كُتاب الملل والنحل من جانب، وكتابات المستشرقين من جانب آخر، قد أثرت على محمد اركون ـ وغيره من الحداثيين العرب ـ ليحذوا حذوهم في اتهام الشيعة الإمامية بالباطنية.

كما ونجد الكاتب الحداثي المصري نصر حامد أبو زيد في جملة من كتاباته ومؤلفاته[٢٤]. يتهم الشيعة الإمامية والنص الإمامي بالباطنية.

كذلك نجد بأن الكاتب السوري طيب تيزيني يتهم الشيعة الإمامية والنص الإمامي بالباطنية، وذلك في جملة من كتاباته واطروحاته[٢٥].

إن من أسباب لجوء الحداثيين العرب إلى (الشيعة عموماً) لاتهامهم بالباطنية، هو وجود ما يخدمهم في التراث الشيعي، ألا وهو (التأويل الباطني) للنصوص، علماً ان الشيعة ليسوا باطنية، بل ان الباطنية فرقة من فرق الشيعة، وفرق الشيعة تصل إلى ما يقارب (١٠٠) فرقة ما بين قديم وحديث، مع ذلك نجد بأن هناك تقصد واضح لاتهام الشيعة جميعاً بالباطنية، بل وإتهام النص الإمامي بالباطنية كذلك، من دون تمييز، ومن دون أي موضوعية. ومثالاً على ذلك يقول طيب تيزيني: (الظاهر والباطن لم تستنبط عند جمع من المفسرين والمؤولين والفقهاء وأصحاب المذاهب مثل الشيعة والصوفية من البحث في النص القرآني والحديثي، والتمعن فيه)[٢٦].

نعم، لقد ترسخت تهمة الباطنية عند الحداثيين العرب من خلال أشخاص تبنوا هذه التهمة، أو أخذوا منها ما يفيد نظرياتهم، مما دعا من حُسب على (أبناء العامة) إلى رمي كل الشيعة بالباطنية.

فمثلاً يقول سعيد بن ناصر الغامدي: (وإذا اعتبرنا الشيعة الرافضة أصل المنبت الذي نبتت فيه الباطنية، وما بينهما من وشائج الصلة الاعتقادية ما يُمكن اعتبارهم من خلال هذه الوشائج في سلك الباطنية، فإنا نعد من رؤوس الحداثة والعلمنة من الرافضة: عبد الوهاب البياتي، ومظفر النواب، ومهدي عامل، وحسين مروة، ومحمد علي شمس الدين، وشوقي بزيع، وحنان الشيخ)[٢٧].

نعم، إن الشيعة أينما حلوا كانوا موضع إتهام من قبل أعدائهم، بل إن من كان أصله شيعياً ثم أصبح ملحداً فيما بعد فإنه متهم وهو محل إتهام أينما حل أو ارتحل، وذلك لأن أصله كان في يوم من الأيام شيعياً، وذلك هو العجب العجاب بحق.

يقول عبد الحميد جيدة مؤكداً ما قلناه مسبقاً: (ونرى هذا الاتجاه يمتد حتى يصل إلى شعرنا المعاصر عن طريق الشعراء الباطنيين الإسماعيليين من الشيعة، سواء من جنوب العراق، أم من جنوب لبنان، أم من جبل العلويين في سوريا، وكانت باطنيتهم سبباً من أسباب الغموض في شعرنا العربي المعاصر؛ لأنهم الآن يمثلون الطليعة بين شعراء العربية المعاصرين المجددين)[٢٨].

إن تهمة الباطنية ـ المُصنعة ـ أصبحت ملاصقة للشيعة الإمامية زوراً وبهتاناً، كتبها وعاظ السلاطين، ورسخها كُتاب كتب الملل والنحل، وروج لها المستشرقون، وتبناها الحداثيون العرب، فأصبحت تلك الصنيعة تهمة جاهزة يرمى بها الشيعة الإمامية، وأصبحت ملاصقة لهم ولكتاباتهم ونصوصهم متى ما ذكروا، أو ذكرت.

المبحث الثاني

تهمة الهرمسية

إن تهمة الهرمسية تعد من أشهر التهم ـ كذلك ـ التي أتُهم بها الشيعة الإمامية من قبل الحداثيين العرب.

فالهرمسية هي: مجموعة من آراء وأفكار ومعتقدات ونصوص قديمة ترجع إلى (هرمس)، أو (هرمز)، والذي يطلق اسمه على الإله المصري (تحوت)، أو على شخصية (أمحوتب)، وأنه وزير الفرعون (زوسر) من الأسرة الفرعونية الثالثة[٢٩]. لذا لا بدّ من تبيين جملة أمور مهمة خاصة بالهرمسية، ضمن المطالب القادمة.

المطلب الأول: من هو هرمس:

إن هذا المطلب جاء لبيان التسمية، ولبيان مرجعية الهرمسية المزعومة، أو الدعاة، أو الحقيقية، فيعد (هرمس) من أكثر الشخصيات غموضاً في التاريخ، إذ قد تنازع لقبه الكثيرون، واختلفوا في أصله ما بين يوناني، واسكندري، وبابلي، وفارسي، وفرعوني، وعربي.

فإن هناك من يدعي بأن أصل (هرمس) عربي، وان اسمه هو (أخنوخ) أو (إدريس)، وكما هو المدعى والمشهور.

يقول المستشرق الفرنسي بيير لوري عن هرمس: (تلتقي التقاليد الإسلامية الباطنية، مع تقاليد مصرية فرعونية، ويونانية، وتقاليد غنوصية يهودية ومسيحية على اعتبار هرمس/ إدريس/ أخنوخ أول من تلقى الوحي في العلوم/ الفنون المختلفة:

علم الفلك، فن العمارة المقدس، التنجيم والطب، والخيمياء، وهكذا نسبت هذه العلوم إليه)[٣٠].

إن في الطرح المتقدم خلطاً واضحاً ما بين (هرمس) و(أخنوخ)، وكذلك ما بين العلوم النافعة، والأخرى الضارة كالسحر والتنجيم، وهذا الخلط كثير جداً عند المستشرقين، وكذلك عند تلامذتهم من الحداثيين العرب، وبسببه وقعوا في الخلط المتعمد، أو في تعمد الخلط.

علماً بأن الهرمسية ما هي إلا مجموعة أفكار ومعتقدات كانت قد كتبت في القرن الثالث قبل الميلاد، تقسم إلى كتابات شعبية، وأخرى علمية فلسفية، كان قد ظهر الطابع العلمي الفلسفي منها في القرن الثاني الميلادي وسط الأجواء (الهلنستية)[٣١].

لذلك قيل ـ كذلك ـ بأن الهرمسية هي مجموع هذه العلوم الباطنية والتي هي: علم الحروف والتنجيم، والسيمياء (سحر الحروف)، ولا سيما الخيمياء[٣٢].

وعن نشأة وأصول الهرمسية يقول الباحث والمستشرق الفرنسي بيير لوري: (أرى من المفيد ان نستعرض النقاط الرئيسة لنشأة علم هرمس الشهير هذا وتطوره... نشأت الخيمياء في مصر حوالي القرن الثاني قبل المسيح، وفي أوساط حرفيين وفلاسفة يتكلمون اليونانية... ولقد تلقى العالم العربي ـ الإسلامي هذه الخيمياء باكراً وبتلهف، وذلك في بعض الأوساط على الأقل، فمنذ القرون الأولى للهجرة ابتدأ تداول كثير من النصوص باللغة العربية لمؤلفات خيميائية منسوبة لكُتاب يونانيين، أو حتى لآلهة يونانيين. وبموازاة ذلك فقد نُسبت إلى مؤلفين باطنيين مسلمين أعمال مهمة في الخيمياء: مثل نصوص لخالد بن يزيد، وجعفر الصادق،

وجابر بن حيان)[٣٣].

نعم، إن قول المستشرق الفرنسي بيير لوري وغيره من المستشرقين كان هو الأساس لأطروحات الحداثيين العرب.

إلا أن البحث قد تنبه إلى قوله (نُسبت)، أي: ليست حقيقية، وإنما هي نُسبت لهم، مع ذلك فقد جعلها الحداثيون العرب حقيقة وألصقوها بالشيعة الإمامية، وبالنص الإمامي. مع ذكره للإمام الصادق عليه السلام، وجعله من مؤسسي الهرمسية، أو من مخترعي العلوم الهرمسية، فكانت أقواله وأقوال باقي المستشرقين ـ يقيناً ـ هي المنبع الذي أخذ منه الحداثيون العرب أفكارهم في إتهام الإمامية والنص الإمامي بالهرمسية، وما شاكل ذلك من تهم أخرى.

المطلب الثاني: الشيعة وتهمة الهرمسية:

إن تهمة الهرمسية هي من أشهر التهم التي ألصقت بالشيعة الإمامية، وبالنص الإمامي؛ من قبل الحداثيين العرب.

فنجد بأن محمد عابد الجابري يتهم الشيعة بالهرمسية[٣٤]، وذلك في أكثر من مكان من مشروعه وكتاباته ومقالاته ولقاءاته الصحفية. كذلك الحال بالنسبة إلى باقي الحداثيين العرب، والذين اتهموا النص الإمامي بأنه هرمسي، نقلاً عن كتب الملل والنحل، وعن آراء وكتابات المستشرقين، واطروحات المعادين للشيعة الإمامية من الفرق والمذاهب الأخرى.

المبحث الثالث

تهمة اللامعقول

إن التهمة الثالثة المشهورة التي وجهت إلى الشيعة الإمامية عموماً، وإلى النص الإمامي خصوصاً، هي تهمة اللامعقول، وهنا لا بدّ من تبيين جملة من الأمور المهمة المتعلقة بهذه التهمة، والتي منها:

المطلب الأول: المراد باللامعقول:

يُعرف كولن ولسن اللامعقول بأنه هو: الخيال الذي يهدف أو يحاول أن يكون نسخة ثانية من الواقع المحتمل[٣٥]. كما وإن المراد باللامعقول في (مسرح اللامعقول) هو: الثرثرة الفارغة، والسخرية، والهراء، والصور الشبيهة بالأحلام، وما يتناول عجز اللغة[٣٦].

يرى آرنولد هنجلف أن اللامعقول: هو (ترجمة اصطلاح Absurd بالحرف الكبير، في الحالة الأسمية، وهو المفهوم الدرامي المسرحي الروائي الذي يستند إلى فلسفة العبث، أو العبثية Absurdity، وعندما يكون الحرف صغيراً فإن الكلمة تشير إلى الصفة "تافه، غير معقول" ويكون الاسم "تفاهة، منافاة العقل"، ولأن الكلمة الأولى الانجليزية والفرنسية تشير إلى الفلسفة كما تشير إلى الأدب الذي يستند إليها، يُصبح من المفيد ترجمتها بشكلين: "لامعقول" عند الإشارة إلى الأدب؛ و"عبث" عند الإشارة إلى الفلسفة)[٣٧].

ولقد ورد في المعجم المسرحي بأن كلمة (لامعقول) تدل على (كل ما هو غير منطقي)[٣٨]. وغير حقيقي، وساخر.

المطلب الثاني: الشيعة وتهمة اللامعقول:

لقد تبنى (عادل ضاهر) مصطلح اللامعقول، وذلك في بحثه (اللامعقول في الحركات الإسلامية المعاصرة)[٣٩]، والذي يعتبر بأن اللامعقول هو (الكذب)، والذي وَصَمَ به جملة من الكتابات والنصوص الشيعية الإمامية.

كما وإن محمد عابد الجابري يتهم الشيعة، والفكر الشيعي الإمامي، والنص الإمامي، بما يسميه بـ(اللامعقول)[٤٠]، وذلك في أكثر من مكان من مشروعه وكتاباته ومقالاته ولقاءاته الصحفية. لذا نجد بأن الأستاذ إدريس هاني ورداً على تهم الجابري يقول: (وحينما نعود إلى جملة المصادر التي اعتمدها الجابري في تناوله للفكر الشيعي، وهي العملية التي ستكشف، ليس فقط، عن عجز في الاستيعاب، بل، وهو الأخطر من ذلك، عن عجز في الفرز بين مختلف الفرق الشيعية، خصوصاً الإسماعيلية منها والاثني عشرية. بل حتى على صعيد العرفان الشيعي، في تلك الصلة التي أوجدها في ما بين تصوف ابن عربي أو الجنيد وعموم الباطنية، وبين التيار الغنوصي، نتبين الخلط الذي يعود إلى ذهنية البحث عن الأشباه والنظائر، كما تعكسها مجمل الأبحاث الكلاسيكية، الناظرة في تلك العلاقات)[٤١].

لقد عكس مشروع النقد عند محمد عابد الجابري ارهاصات المنظومة التي يتبع لها، فهو لم يتكلم وينتقد كفرد، بل هو أزاح إلى الخارج ما تؤمن به منظومته الأم، وهي المنظومة المعادية للشيعة الإمامية، وللنص الإمامي، بكل ما به، مهما كان، وكيفما كان!؟

إن من الملفت للنظر أن محمد عابد الجابري كان يدعي التعامل العلمي والعقلي مع أي قضيةٍ كانت، لكنه عندما يصل إلى الشيعة الإمامية، وإلى النص الإمامي، نجده

يتكلم بحس مغاير، فإنه يتكلم بحس طائفي خالٍ من كل أنواع المعالجات العقلية أو العلمية أو الموضوعية، إذ وصل به الحال أن أطلق على التراث الشيعي ككل تسمية (اللامعقول)!!

نعم، فإن (جدل الخطابة المتستر بمناهج علمية في ظاهرها الخاصية التي تتبادر إلى الذهن، ونحن نقرأ أبحاث د . الجابري حول الفكر الشيعي وتاريخه السياسي، هي تلك المحاولة التي لم تقطع مع طرائق الجدل، ونعني بها طرائق الخطابة القائمة على كثرة الأقيسة الناقصة والمصادرات على المطلوب، والمغالطات، حتى وهي تتستر وراء مناهج ومفاهيم، تبدو ـ في ظاهرها ـ علمية، وبرهانية. على أنه لا يكفي، في التحليل العلمي، إيراد المفاهيم العلمية، هذه التي من اليسير تحويلها إلى أساس لرؤية مفارقة، حينما لا نحسن استخدامها أو توظيفها)[٤٢].

إن ما لا يمكن التغاضي عنه هو يملكه محمد عابد الجابري من أمية كبيرة وواضحة بالتراث الشيعي، إذ لم تعكس محاولاته النقدية أي إلمام بالتاريخ والفكر الشيعي، يدل وتدل على ذلك مصادره التي اعتمد عليها، ذلك (إننا نعثر على مصادر هزيلة جداً، من الصعوبة بمكان تقبلها بوصفها آثاراً مرجعية كافية، لتشكل رؤية متكاملة عن التشيع. نجد اعتماداً بسيطاً على ما لا يتجاوز ثلاثة مصادر أو اربعة... بالإضافة إلى عدد من المصادر الاستشراقية)[٤٣].

إن هذا الفهم قد قاد محمد عابد الجابري إلى التلفيق المتعمد، القائم على الاحكام المسبقة، وبذلك تكون النتيجة سابقة للبحث من أول الأمر. فـ(الجابري الذي ألف إخفاء الكثير من مصادره وبتر العديد من النصوص التي من شأنها أن تكون شواهد ضد خطواته الانتقائية)[٤٤]. لن يتوقف على أن يتهم الشيعة الإمامية،

والنص الإمامي، بشتى التهم، في سبيل اثبات مدعياته بكل صورة، وبأي وسيلة.

نعم، هو يريد بذلك تلفيق التهم للشيعة الإمامية، وللنص الإمامي، ومن ذلك تهمة اللامعقول، والتي أخذها من كتابات أوربية وغربية، ومن بعض كتابات المستشرقين، ثم صاغها بصياغات طائفية، ليكيلها للشيعة الإمامية، ويتهم بها النص الإمامي زوراً وبهتاناً، وما ذلك إلا دليلٌ على أخطاء علمية وتاريخية واضحة.

يقول الأستاذ خالد كبير علال: (وأما الباحث محمد عابد الجابري، فأخطاؤه في الكتابة العلمية كثيرة، منها طائفة أولها عدم توثيق كثير من الأخبار التي أوردها في مؤلفاته التي أطلعت عليها، منها انه ذكر أخباراً عن الشعوبية زمن الأمويين والعباسيين، من دون توثيق لها ـ أي لم يذكر مصادره ـ وأورد أخباراً عن المفاخرات بين القبائل بلا توثيق، وذكر أخباراً عن نشأة الفقه الإسلامي وتطوره ولم يوثق معظمها، وأورد أخباراً كثيرة عن المنطق الصوري والترجمة في بغداد بلا توثيق، وذكر اخباراً خطيرة عن علاقة المتكلم هشام بن الحكم "ت١٩٨هـ"، بجعفر الصادق "ت١٤٨هـ"، من دون ان يوثقها، وذكر خبراً خطيراً ايضاً زعم فيه ان علياً وطلحة والزبير رضي الله عنهم كانوا منافسين دائمين للخليفة عثمان رضي الله عنه لأنهم من بقية أهل الشورى ولم يذكر لنا المصدر الذي استقى منه هذا الخبر)[٤٥]. وذلك واضح جداً، ومشخص على الجابري، وقد ذكره أكثر من كاتب، حتى أصبح من السمات الملازمة للجابري، وأول ما ينتقده المنتقدون به.

يقول الأستاذ عبد الإله بلقزيز: (تنطوي أعمال محمد عابد الجابري على مشكلتين لا تقبلان التجاهل هما: إحجام الباحث، في الأعم الأغلب من كتبه، عن التصريح بالمصادر والمراجع العربية التي يعتمدها في كتابةِ ما يكتبه، ويستند إلى

فرضياتها في البحث، أو مادتها التاريخية، أو مضمونها المعرفي، وهي كثيرة وافرة بين سطور كتبه... ثم تجاهله مساهمات باحثين عرب معاصرين عملوا طويلاً في ميدان تاريخ الفكر العربي ودراسة التراث... نكتفي بالإشارة إلى أربعة منها: تجاهل أحمد أمين... في: البيان، والبرهان، والعرفان... وتجاهل عبد الرحمن بدوي في كل ما كتبه عن الفلسفة وعلم الكلام والتصوف والنزعات الباطنية والغنوصية والهرمسية في الإسلام... ثم تجاهل فهمي جدعان في ما كتبه عن محنة أحمد بن حنبل... ثم عدم الإشارة إلى سبق ناصيف نصار في استخدام مفاهيم: العقيدة، والغنيمة، والقبيلة)[٤٦]. بذلك يتوضح مدى الخلل المعرفي عند الجابري ـ وغيره من الحداثيين العرب ـ وتتوضح غايته من اتهام الشيعة الإمامية، والنص الإمامي، بشتى التهم، خدمةً لمشروعه الايديولوجي الواضح. فإن القراءة المتقدمة لكل ما قال به الحداثيون العرب حول الشيعة الإمامية، وحول النص الإمامي، توضح لنا بأن التهم التي كالوها للنص الإمامي ما هي إلا تهم باطلة، لا واقع لها.

الخاتمة

توضح بعد بيان كل ما يتعلق بالبحث، بأن التهم التي وجهت للإمامية وللنص الإمامي ما هي إلا تهم لا أساس تاريخي، أو علمي، أو غير ذلك. بل هي مجرد تعاملات عدائية أو انتقائية أو ايديولوجية، وبدوافع غير علمية، علماً أن جميع التهم الموجهة للإمامية وللنص الإمامية أخذت من التاريخ، وهي متعلقة بديانات وجماعات أخرى، ومورس من خلالها نوع من الإسقاط، أي اسقاطها على الإمامية وعلى النص الإمامي، ولقد بين البحث حقيقة ذلك، ورد هذه التهم، وبما يتلائم مع حجم صفحات هذا البحث، والحمد لله رب العالمين.

* هوامش البحث *

(١) ظ: ديانات الأسرار والعبادات الغامضة في التاريخ، حسين الشيخ، دار العلوم العربية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٩٦م:٥٥.

(٢) ظ: الحركات الباطنية في العالم الإسلامي: عقائدها وحكم الإسلام فيها، محمد أحمد الخطيب، مكتب الأقصى، عمان ـ الأردن، ط٢، ١٩٨٦م: ٢٠.

(٣) ظ: قصة الحضارة، ويل ديورانت، ترجمة: زكي نجيب محمود، دار الجيل للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٨٥م: ٦ : ٣٤١.

(٤) ظ: ديانات الأسرار والعبادات الغامضة في التاريخ، حسين الشيخ:٩٠.

(٥) ظ: الأسطورة والمعنى: دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية، فراس السواح، دار علاء الدين، دمشق ـ سوريا، ط٢، ٢٠٠١م: ١٨٩ـ١٩٠.

(٦) الحركات الباطنية في العالم الإسلامي: عقائدها وحكم الإسلام فيها، محمد أحمد الخطيب، مكتب الأقصى، عمان ـ الأردن، ط٢، ١٩٨٦م: ٢٠.

(٧) ظ: تاريخ الفلسفة الإسلامية، ماجد فخري: ٢٤و٧١، وتاريخ الفكر العربي، عمر فروخ:

١٥٢، والحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، آدم متز: ٢ : ١٩ـ٢٠.

(٨) ظ: الملل والنحل، الشهرستاني: ١ : ١٩٢.

(٩) ظ: موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والحركات الإسلامية، عبد المنعم الحفني، دار الرشيد، القاهرة ـ مصر، ط١، ١٩٩٣م: ١٣٢.

(١٠) ظ: قصة الحضارة، ويل ديورانت: ٦ : ٣٤١.

(١١) ظ: الديانة اليهودية وتاريخ اليهود، إسرائيل شاحاك: ٦٥ـ٦٦.

(١٢) الكنز المرصود في فضائح التلمود، محمد عبد الله الشرقاوي: ١٧٢.

(١٣) ظ: مذاهب الإسلاميين، عبد الرحمن بدوي: ٢ : ١١ـ١٢.

(١٤) ديانات الأسرار والعبادات الغامضة في التاريخ، حسين الشيخ: ٥٤.

(١٥) ظ: مذاهب الإسلاميين، عبد الرحمن بدوي: ٢ : ١٣.

(١٦) ظ: تاريخ الفكر المسيحي، القس حنا الخضري: ١ : ٥٢٨.

(١٧) ظ: موسوعة الفلسفة والفلاسفة: ٢ : ٩٣٤، والمعجم الفلسفي، جميل صليبا: ٢ : ٧٢.

(١٨) ظ: تاريخ الكنيسة: عصر الآباء، القس جون لوريمر، دار الثقافة، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٨٤م: ١ : ١٠٣.

(١٩) الحركة الغنوصية في أفكارها ووثائقها، الخوري بولس الفغالي، الرابطة الكتابية، عمشيت ـ لبنان، ط١، ٢٠٠٩م: ٥.

(٢٠) ظ: مذاهب الإسلاميين، عبد الرحمن بدوي: ٧٥١.

(٢١) ظ: الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، محمد أحمد الخطيب: ٤٤.

(٢٢) ظ: فهم القرآن الحكيم: التفسير الواضح حسب ترتيب النزول، القسم الأول، محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ـ لبنان، ط٦، ٢٠١٦م: ١٨١ـ١٨٢. وتكوين العقل العربي، الجابري: ١٩٠، و٢١٣ـ٢١٤. وبنية العقل العربي، الجابري: ٢٧٢، و٢٧٦ـ٢٧٧.

(٢٣) ظ: الفكر الإسلامي نقد واجتهاد، محمد اركون، ترجمة: هاشم صالح، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ـ الجزائر، ط١، ١٩٩٨م: ١٥٧ـ١٥٩. وقراءات في القرآن، محمد اركون، ترجمة: هاشم صالح، دار الساقي، ط١، ٢٠١٧م: ١٠٤ـ١٠٥، و٤٩٤ـ٤٩٥.

(٢٤) ظ: النص والسلطة والحقيقة: إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة، نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٩٥م: ٥٩. والخطاب والتأويل، نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، بيروت ـ لبنان، ط٣، ٢٠٠٨م: ٣٣. ومفهوم النص: دراسة في علوم القرآن، نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠١٤م: ١٩١.

(٢٥) ظ: النص القرآني أمام إشكالية البنية والقراءة، طيب تيزيني، دار الينابيع، دمشق ـ سورية، ط١، ١٩٩٧م: ٣١٩.

(٢٦) النص القرآني أمام إشكالية البنية والقراءة، طيب تيزيني، دار الينابيع للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق ـ سورية، ط١، ١٩٩٧م: ٢٧٨.

(٢٧) الإنحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها: دراسة نقدية شرعية، سعيد بن ناصر الغامدي، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، جدة ـ المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٤هـ: ٢ : ٩٢٤.

(٢٨) الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر، عبد الحميد جيدة، الناشر: الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، القاهرة ـ مصر، ط١، ١٩٨٢م: ٨١.

(٢٩) ظ: متون هرمس، تيموثي فريك: ١٣، والمعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية: ٢٠٧.

(٣٠) من تاريخ الهرمسية والصوفية في الإسلام، بيير لوري، ترجمة: لويس صليبا، دار ومكتبة بيبليون، جبيل ـ لبنان، ط٤، ٢٠١٦م: ١٥.

(٣١) ظ: الموسوعة العربية الميسرة، محمد شفيق غربال: ٢٦.

(٣٢) ظ: من تاريخ الهرمسية والصوفية في الإسلام، بيير لوري، ترجمة: لويس صليبا، دار ومكتبة بيبليون، جبيل ـ لبنان، ط٤، ٢٠١٦م: ١٠٩ـ١١٠.

(٣٣) من تاريخ الهرمسية والصوفية في الإسلام، بيير لوري، ترجمة: لويس صليبا، دار ومكتبة بيبليون، جبيل ـ لبنان، ط٤، ٢٠١٦م: ١٥.

(٣٤) ظ: فهم القرآن الحكيم: التفسير الواضح حسب ترتيب النزول، القسم الأول، محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ـ لبنان، ط٦، ٢٠١٦م: ١٨١ـ١٨٢.

(٣٥) ظ: المعقول واللامعقول في الأدب الحديث، كولن ولسن، ترجمة: أنيس زكي حسن، منشورات دار الآداب، بيروت ـ الأردن، ط٤، ١٩٧٨م: ٥.

(٣٦) ظ: دراما اللامعقول، مارتن اسلين، ترجمة: صدقي عبد الله حطاب، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ـ الكويت، ط٢، ٢٠٠٩م: ٨ـ١٠.

(٣٧) موسوعة المصطلح النقدي (اللامعقول)، آرنولد هنجلف، ترجمة: عبد الواحد لؤلؤة، دار الرشيد للنشر، بغداد ـ العراق، ط١، ١٩٧٩م: ٩.

(٣٨) المعجم المسرحي، ماري إلياس وحنان قصاب، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ـ لبنان، ط٢، ٢٠٠٦م: ٣٠٣.

(٣٩) اللامعقول في الحركات الإسلامية المعاصرة، عادل ضاهر، دار بدايات، جبلة ـ سوريا، ط١، ٢٠٠٨م: ١٤.

(٤٠) ظ: تكوين العقل العربي، محمد عابد الجابري: ٤٥، و٦٨، و١٣٦، و١٤٠، و١٤٤، و١٦٣.
(٤١) كفى ثقافة طائفية ومثقفون طائفيون، إدريس هاني: ١١.
(٤٢) كفى ثقافة طائفية ومثقفون طائفيون ، إدريس هاني: ١٠.
(٤٣) كفى ثقافة طائفية ومثقفون طائفيون ، إدريس هاني: ١١ .
(٤٤) كفى ثقافة طائفية ومثقفون طائفيون ، إدريس هاني: ١٦ .
(٤٥) الأخطاء التاريخية والمنهجية في مؤلفات محمد اركون ومحمد عابد الجابري دراسة نقدية تحليلية هادفة، خالد كبير علال، دار المحتسب، الجزائر، ط١، ٢٠٠٨م: ١٣.
(٤٦) نقد التراث، عبد الإله بلقزيز، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠١٤م: ٣٥٥ـ٣٥٦.

* المصادر والمراجع *

١ـ الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر، عبد الحميد جيدة، الناشر: الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، القاهرة ـ مصر، ط١، ١٩٨٢م.
٢ـ الأخطاء التاريخية والمنهجية في مؤلفات محمد اركون ومحمد عابد الجابري دراسة نقدية تحليلية هادفة، خالد كبير علال، دار المحتسب، الجزائر، ط١، ٢٠٠٨م.
٣ـ الأسطورة والمعنى: دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية، فراس السواح، دار علاء الدين، دمشق ـ سوريا، ط٢، ٢٠٠١م.
٤ـ الإنحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها: دراسة نقدية شرعية، سعيد بن ناصر الغامدي، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، جدة ـ المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٤هـ.
٥ـ الحركات الباطنية في العالم الإسلامي: عقائدها وحكم الإسلام فيها، محمد أحمد الخطيب، مكتب الأقصى، عمان ـ الأردن، ط٢، ١٩٨٦م.
٦ـ الحركة الغنوصية في أفكارها ووثائقها، الخوري بولس الفغالي، الرابطة الكتابية، عمشيت ـ لبنان، ط١، ٢٠٠٩م.
٧ـ الخطاب والتأويل، نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، بيروت ـ لبنان، ط٣، ٢٠٠٨م.
٨ـ الديانة اليهودية وتاريخ اليهود، إسرائيل شاحاك، ترجمة: رضى سلمان، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت ـ لبنان، ط٤، ١٩٩٧م.
٩ـ العقل الأخلاقي العربي، محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠٠١م.

١٠ـ الفكر الإسلامي نقد واجتهاد، محمد اركون، ترجمة: هاشم صالح، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ـ الجزائر، ط١، ١٩٩٨م.
١١ـ الكنز المرصود في فضائح التلمود، محمد عبد الله الشرقاوي، دار الفكر العربي، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠٠١م.
١٢ـ اللامعقول في الحركات الإسلامية المعاصرة، عادل ضاهر، دار بدايات، جبلة ـ سوريا، ط١، ٢٠٠٨م.
١٣ـ المعجم المسرحي، ماري إلياس وحنان قصاب، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ـ لبنان، ط٢، ٢٠٠٦م.
١٤ـ المعقول واللامعقول في الأدب الحديث، كولن ولسن، ترجمة: أنيس زكي حسن، منشورات دار الآداب، بيروت ـ الأردن، ط٤، ١٩٧٨م.
١٥ـ الملل والنحل، عبد الكريم الشهرستاني (٥٤٨هـ)، تحقيق: عبد العزيز محمد الوكيل، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، القاهرة ـ مصر، ط١، ١٩٦٨م.
١٦ـ الموسوعة العربية الميسرة، محمد شفيق غربال، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، نيويورك ـ أمريكا، ط١، ١٩٦٥م.
١٧ـ النص القرآني أمام إشكالية البنية والقراءة، طيب تيزيني، دار الينابيع للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق ـ سورية، ط١، ١٩٩٧م.
١٨ـ النص والسلطة والحقيقة: إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة، نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٩٥م.
١٩ـ بنية العقل العربي، محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ـ لبنان، ط٨، ٢٠٠٧م.
٢٠ـ تاريخ الفكر المسيحي، القس حنا الخضري، دار الثقافة، القاهرة ـ مصر، ط١، ١٩٨١م.
٢١ـ تاريخ الفلسفة الإسلامية، ماجد فخري، دار النماء، القاهرة ـ مصر، ط١، ١٩٩٤م.
٢٢ـ تاريخ الفكر العربي، عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٩٢م.
٢٣ـ تاريخ الكنيسة: عصر الآباء، القس جون لوريمر، دار الثقافة، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٨٤م.
٢٤ـ تكوين العقل العربي، محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ـ لبنان، ط٨، ٢٠٠٧م.
٢٥ـ دراما اللامعقول، مارتن اسلين، ترجمة: صدقي عبد الله حطاب، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ـ الكويت، ط٢، ٢٠٠٩م.

٢٦ـ ديانات الأسرار والعبادات الغامضة في التاريخ، حسين الشيخ، دار العلوم العربية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٩٦م.
٢٧ـ فهم القرآن الحكيم: التفسير الواضح حسب ترتيب النزول، القسم الأول، محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ـ لبنان، ط٦، ٢٠١٦م.
٢٨ـ قراءات في القرآن، محمد اركون، ترجمة: هاشم صالح، دار الساقي، ط١، ٢٠١٧م.
٢٩ـ قصة الحضارة، ويل ديورانت، ترجمة: زكي نجيب محمود، دار الجيل للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٨٥م.
٣٠ـ كفى ثقافة طائفية ومثقفون طائفيون، إدريس هاني، دار المحجة البيضاء، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠٠٩م.
٣١ـ متون هرمس، تيموثي فريك، ترجمة: عمر الفاروق عمر، دار الأجيال، القاهرة ـ مصر، ط١، ١٩٨٨م.
٣٢ـ مذاهب الإسلاميين، عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٩٦م.
٣٣ـ مفهوم النص: دراسة في علوم القرآن، نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠١٤م.
٣٤ـ من تاريخ الهرمسية والصوفية في الإسلام، بيير لوري، ترجمة: لويس صليبا، دار ومكتبة بيبليون، جبيل ـ لبنان، ط٤، ٢٠١٦م.
٣٥ـ موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والحركات الإسلامية، عبد المنعم الحفني، دار الرشيد، القاهرة ـ مصر، ط١، ١٩٩٣م.
٣٦ـ موسوعة الفلسفة والفلاسفة، عبد المنعم الحفني، مكتبة مدبولي، القاهرة ـ مصر، ط١، ١٩٩٧م.
٣٧ـ موسوعة المصطلح النقدي (اللامعقول)، آرنولد هنجلف، ترجمة: عبد الواحد لؤلؤة، دار الرشيد للنشر، بغداد ـ العراق، ط١، ١٩٧٩م.
٣٨ـ نحن والتراث، محمد عابد الجابري، المركز الثقافي العربي، بيروت ـ لبنان، ط٦، ١٩٩٣م.
٣٩ـ نقد التراث، عبد الإله بلقزيز، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠١٤م.

❊ ❊ ❊